البناء الدرامي في شعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري(رضي الله عنهما)

سحر أبو الحمد عبد الرحمن محمد (*)

مقدمة

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر بن الشاعر المؤيد بروح القدس من الأنصار(١)، هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حِرام بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(٢)

يكنى "عبد الرحمن بن حسان" "بأبي محمد" و "أبي سعيد"(٣).

وهو ابن خالة إبراهيم ابن النبي (ﷺ)، وذلك لأن أمه هي "سيرين" أخت السيدة "مارية القبطية" زوجة النبي (ﷺ)(٤).

وقد عرف "عبد الرحمن بن حسان" بشاعريته منذ نعومة أظافره، فقد روي أنه رجع إلى أبيه حسان وهو صبي يبكي، ويقول : لسعني طائر، فقال

(*) هذا البحث مستل من من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [شعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري " دراسة أسلوبية"، تحت إشراف: أ.د. بهاء محمد محمد عثمان – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. زياد محمد عبد العال الجبالي – كلية الآداب – جامعة سوهاج].

(١) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د/ عزيزة فوال، جروس برس. طرابلس – لبنان، ص٢٦١.

(٢) ديوان عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، جمع وتحقيق: د/ سامي مكي العاني، مطبعة دار المعارف: بغداد، ١٩٧١م، ص٥.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير، الإسلامية "طهران، ١٣٤٢هـ، ٢٨٥/٣، وانظر أيضًا، تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني – حيدر آباد ١٣٢٥هـ، ١٦٢/٦.

(٤) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين: د/ عزيزة فوال، مصدر سابق، ص٢٦١.
وانظر أيضًا: ديوان عبد الرحمن بن حسان، جمع وتحقيق: د/ سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص٥.

حسان صفه يا بني، فقال: كأنه ملتف في بردى حبرى، فقال حسان : قال ابني الشعر ورب الكعبة.

وقد أغفلت الدراسات الحديثة شعره، ولكن إشارات وردت عنه تدل على اهتمام علماء الأدب الذين عنوا بصنع الدواوين بجمع شعره في ديوان، فقد ذكر ابن النديم : أن كلا من الأصمعي وأبي عمرو بن العلاء قد عملا ديوانا " لعبد الرحمن بن حسان " وقيل إن " الزبير بن بكار " قد تصدى إلى تأليف كتاب فيه أسماه " أخبار عبد الرحمن بن حسان " ويظهر أن جميع هذه المصنفات قد امتدت إليها يد الضياع، فلم يذكرها أحد من المتأخرين " [٥]

ومن الظواهر الاسلوبية اللافتة في صوره اعتمادها علي البناء الدرامي ، اذا " يعتمد التصوير من خلال البناء الدرامي علي عناصر التعبير الدرامي ، من حوار خارجي ، وحوار داخلي ، وحدث درامي وبطل ، وجوقة ، وقد يعتمد علي السرد القصصي الذي يمثل الصراع والحركة "[٦].

<u>البناء الدرامي في صور عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنهما)</u>

وفي صور "عبد الرحمن بن حسان" تلمس حضورا واضحاً لعناصر البناء الدرامي ، أهمها الحوار الخارجي ، والحوار الداخلي ، والحدث الدرامي ، والبطل ، والشخصيات ...

وأبرز ما تكون هذه الصور حضورا في ديوانه ، في تصويره لشجاعة قومة وبطولاتهم التي خاضوها ضد المشركين ، فالأنصار قومه قد وقفوا بجوار رسول الله "صلي الله عليه وسلم " ويبرز لنا بسالتهم وشجاعتهم في مقاومة أعداء الدين ، فقومه مثال للبطولة والثبات والشدة في مواجهة الأعداء .

والهدف من تلك الصورة القائمة علي البناء الدرامي والتي تصور مواقف قومة في الغزوات والحروب التي خاضوها ضد المشركين ، هو الفخر الذي

([٥]) ديوان عبد الرحمن بن حسان :د/سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ،١٩٧١م ، ص١٢ . نقلا عن (الفهرست: ابن النديم، المكتبة الأوربية، د.ت، ص١٥٨)

([٦]) عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، كمال أحمد غنيم، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص٢٢١.

يقدمه لنا "عبد الرحمن بن حسان" مكثفا من خلال الصورة بما تحمله من حوارات ومواقف بعيدا عن المباشرة والتصريح.

ويحدثنا عن إحدي بطولات قومه في مواجهة المرتدين وعلي رأسهم " مسيلمة الكذاب " الذي ادعي النبوة وارتد عن الاسلام ، فنراه يقول : (الوافر)

وقـــدنا لليمامـــة كـــل طـــرف أقـــب مقلـــص نهـــد طـــوال[٧].
يريـــد لقـــاء كـــذاب لئـــيم مســـيلمة المصـــر علـــي الضـــلال
ففاجأنـــاه تحـــت النقـــع شعســـا كأســـد غـــامرت تحـــت الظـــلال
وحاســـيناهم جرعـــا تـــؤدي علـــى كـــره الحيـــاة الـــي الـــزوال
وأوردنـــا الحديقـــة متـــرفيهم نســـوقهم بهنـــدي النصـــال[٨].
وأقحمنـــا علـــيهم كـــل خـــرق ركـــوب الخيـــل مضـــطلع النضـــال[٩].
فكـــانوا كالحصـــيد غـــدت علـــيهم طمـــاطم لـــيس توصـــف بالنكـــال
وغـــودر فـــيهم الكـــذاب رهنـــا لـــدائرة العواقـــب بـــالتوالي

يسرد الشاعر حدث درامي مهم ومثير ، وهذا الحدث الدرامي هو " مواجهة المسلمين للمرتدين في حروب الردة "، واستخدام في وصفه لهذا الحدث الدرامي أسلوب السرد القصصي الشيق والمثير، فالحدث هنا " حروب الردة "، والمكان هنا، " اليمامة " وهي جنوب نجد، حيث موقع المعركة، والزمان " بعد وفاة النبي (ﷺ) مباشرة " حيث ارتدت مجموعة كبيرة من المنافقين عن الإسلام ، فهب المسلمون لمواجهتهم حتي لا تنتشر الفتن ويضيع الدين.

والشخصيات في الحدث الدرامي المثير والمهم هم " جيش المسلمين وهم الابطال الحقيقيون للمعركة ، وقد أشار اليهم الشاعر بناء المتكلمين ، فهو قد تحدث علي لسانهم جميعا وظهر ذلك في " قدنا – أوردنا – أقحمنا " فهم الابطال

---

(٧) ديوان عبد الرحمن بن حسان، مصدر سابق، ص٤٤.
-الإمامة: جنوب نجد، حيث تنبأ مسيلمة بن حبيب في حنيفة، الطرف: الكريم من الخيل، ونهد: غليظ. والطوال: الطويلة(انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها، الحاشية).
(٨) الحديقة: بستان كان لمسيلمة الكذاب، يسمى (حديقة الرحمن) فلما قتل عندها سميت (حديقة الموت) (انظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)
(٩) الخرق: الفتى الحسن الكريم الخلقة (انظر: نفسه ، ص٤٤،الحاشية)

وبيدهم زمام المعركة لشدتهم وقوتهم وصدق رسالتهم في مواجهتهم لهؤلاء المرتدين .

وعلي الناحية الأخرى نجد باقي الشخصيات متمثلة في " جيش المشركين المرتدين وعلي رأسهم مسيلمة الكذاب المنافق " فهم يمثلون الطرف الذليل المهزوم الخاسر مهما كانت قوته سيهزم لأنه يدعو للضلال والكفر ، ولذا أشار إليهم ب " هاء الغابيين" وظهر ذلك في قوله " وحاسيناهم – نسوقهم " وهذا دليل علي أنهم مغيبون حتي إن كانوا حاضرين بأجسادهم فعقولهم مغيبة تماما ، واستخدام الشاعر لتلك الالفاظ جاء مقصودا وذلك للدلالة علي قوة وشدة المسلمين في مواجهة هؤلاء المرتدين الذين غابت عقولهم فهم كالأنعام يساقون ويسحقون ، بل هم أضل من الأنعام بجهلهم وكفرهم وعنادهم .

وأشار لقائد جيش المرتدين "بهاء الغائب" أيضا دليل علي غياب عقلة وذهاب صوابه حتي أنه فضل سيره في طريق الشرك والردة فهو الي زوال وهلاك لا محالة، وقد أشار الشاعر لهذا المشرك المرتد بهاء الغائب في قوله" ففاجأناه " .

ونجد في هذا الحدث الدرامي المهم " بداية – ووسط " ثم تأتي النهاية "فيبدأ هذا الحدث الدرامي المثير بذهاب جيش المسلمين لليمامة وهي جنوب نجد حيث تنبأ "مسيلمة بن حبيب" في حنيفة مصطحبين جيشا جرارا مصرين علي الخلاص من هذا الفاجر المرتد وجيش المشركين ، وتلك البداية ظهرت في قول الشاعر : (الوافر)

وقدنا لليمامة كل طرف أقب مقلص نهد طوال
يريد لقاء كذاب لئيم مسيلمة المصر علي الضلال

ثم يلتقى الجيشان أي جيش المسلمين متمثلا فيه القوة والصرامة والإيمان ورسوخ العقيدة، في مواجهة جيش المشركين المرتدين وعلي رأسهم مسيلمة الكذاب ، المصر علي الضلال، متمثلا فيه الضعف والوهن والإصرار علي الباطل والشرك ، وتبدأ المعركة بمفاجأة المسلمين لهم وأخذهم وقتالهم بقوة وشجاعة متناهية للقضاء علي الفتنة والشرك ، ويظهر ذلك في قوله:

ففاجأناه تحت النقع شعثا كأسد غامرات تحت الضلال

وحاســـياهم جرعـــا تـــؤدي علـــي كـــره الحيـــاة الـــي الـــزوال

ويشتد الصراع أكثر وتحتم المعركة ، ويتطور الموقف الدرامي ، وتشتد الحركة الدرامية حتي تصل الي الذروة ، فيهاجمهم المسلمون ويجرعونهم كؤوس الذل والهوان وذلك بقوة وصلابة لا حدود لها ، ويعلو الحدث الدرامي أكثر ويتصاعد ، ويظهر ذلك في قوله :

وأوردنـــا الحديقـــة متـــرفيهم نســـوقهم بهنـــدي النصـــال
وأقحمنـــا علـــيهم كـــل خـــرق ركـــوب الخيـــل مضـــطلع النضـــال

فقد جرعهم المسلمون الذل والهوان وساقوهم أمامهم كالأنعام " نسوقهم بهندي النصال " وذلك دليل علي سيطرة المسلمين علي الموقف فهم الأبطال الحقيقيون للمعركة كما وضحنا أنفا .

ثم تأتي بعد ذلك الهزيمة والانكسار لجيش المرتدين الكفرة ، وفيها يكون نهاية هذا الحدث الدرامي المثير الشيق ، فنجد الشاعر يبرز تلك النهاية قائلا :

وكـــانوا كالحصـــيد غـــدت علـــيهم طمـــاطم لـــيس توصـــف بالنكـــال[١٠].
وغـــــودر فيهـــــم الكـــــذاب رهنـــا لـــدائرة العواقـــب بـــالتوالي
ورحنـــا بالســـبايا لـــم تنـــاظر مراضـــعها متـــي أمـــد الفصـــال

وتلك هي النهاية المحتومة للكفر والمرتدين ، فمن شدة المسلمين وقوتهم عليهم جعلوهم كالحصيد ، وهزم قائدهم رمز الكفر والشرك والاصرار علي الضلال ، وفاز المسلمون رمز البطولة والشجاعة والإقدام والإيمان القوي الراسخ بالله وأحرزوا النصر وأخذوا السبايا والغنائم الكثيرة من عدوهم المشرك الفاجر" مسيلمة" وجيشة ، وبذلك ينتهي الحدث الدرامي المثير بنهاية محتومة ومحسومة لصالح جيش المسلمين ضد الكفرة المرتدين.

ونجد نفس البناء الدرامي في سرده لجميع الحروب والمعارك والغزوات التي خاضها المسلمون في مواجهة المشركين ، وخاصة في حديثه عن جميع

(١٠) ديوان عبد الرحمن بن حسان، مصدر سابق، ص٤٤.

الحروب التي خاضها المسلمين ضد المرتدين ، فهي متفقة في الحدث الدرامي من حيث البناء والشخصيات ، والموقف والحبكة الدرامية والزمان مع اختلاف المكان فكل حرب كانت في مكان مختلف عن الحرب الأخرى .

ويحكي موقفاً دراماياً أخر يمثل حربا من حروب الردة أيضا التي خاضها المسلمون أبطال المعركة الحقيقة ضد المرتدين المشركين ، فيقول : (الوافر)

فسل عنا القبائل حين ردت عن الاسلام كالبقر اليمال[١١].
فوافينا بزاخة غير ميل ولا خرق بمعتزل النزال[١٢].

يقيم الشاعر الحدث الدرامي علي الحوار ، فنراه يبدأ الحوار بأنه يخاطب صديقة "مسكين الدرامي " قائلا له لتسأل عن بطولاتنا وصولاتنا ، " فسل عنا القبائل حين ردت ..
ثم يدخل في وصف الحدث الدرامي مستخدما نفس البناء الدرامي السابق، ونفس الشخصيات ، فيبدا الحدث بلقاء المسلمين وجيشهم الجرار للكافرين المرتدين، وذلك عند " بزاخة " وهو موضع في بني أسد ، وقعت عنده حروب الردة، وهنا يظهر المكان الذي حدث فيه الحدث الدرامي الشيق والمثير، فذهبوا بقوتهم وجيشهم الجرار للقاء هؤلاء الكفرة المرتدين ، ويقاتلونهم بكل شجاعة وقوة وشدة وذلك لوأد الفتنة ، فلم يدعوهم حتي سقوهم كأس الموت والذل والهوان، ويتطور الموقف الدرامي ، وتشتد الحركة الدرامية بشدة مواجهة جيش المسلمين للكفرة المرتدين، فيقول: (الوافر)

وأنزع بيننا حوض المنايا بانهال السقاة وبالعلال[١٣].

---

(١١) ديوان عبد الرحمن بن حسان، مصدر سابق، ص٤٢.
(١٢) بزاخة: موضع في بني أسد، وقعت عنده حروب الردة. والميل: واحدها أميل وهو الذي لا سيف معه (انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها، الحاشية)
(١٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها، الانهال: أول الشرب. والعلال: الشرب الثاني،(انظرك المصدر نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)

فواجه المسلمون المشركين بكل قوة ولم يهابوا شيئاً حتي الموت ، ولم يستسلموا ابدا ، ولم ييأسوا حتي جرعوا هذا الكأس للمشركين المرتدين .

ولذا جاءت الهزيمة الساحقة للمرتدين الكفرة وهنا تظهر نهاية الحدث الدرامي المثير ، ويظهر ذلك في قوله :

(الوافر)

فأفلتهم طليحتهم جريضا وانكل من نغر أبو حبال(١٤).

ونهاية الحدث الدرامي هنا متمثلة في هروب "طليحة بن خويلد الاسدي" زعيم قومه المتنبئ، في الردة مخذول مهزوم ، كما ضعف وجبن من الحقد والغضب " أبو حبال " وهو أخو طليحة ، ولذا جاءت الهزيمة الساحقة لهم لأنهم مصرون علي الكفر والضلال ، وكتب الله النصر المؤزر لجيش المسلمين لأنهم يدافعون عن الحق ولا يخشون حتي الموت في سبيل دفاعهم عن دعوة الحق .

ويستخدم نفس البناء الدرامي في سرده لموضع أخر وحرب أخري من حروب الردة ، مستخدما نفس الشخصيات والحدث والزمان مع اختلاف المكان ، ويبدأ الحدث الدرامي أيضا ببداية ووسط حيث احتدام الحرب واشتعالها بين الطرفين ، وصولا للنهاية وهي هزيمة المرتدين المشركين وانتصار المسلمين الموحدين المؤمنين بدعوتهم المصريين علي نصرة الحق والدين ، فنراه يقول (الوافر)

وزرنا بالبطاح بني تميم علي جرد ضوامر كالنصال(١٥).

فما تابوا ولا امتنعوا ولكن وجدناهم كسائمة المئال(١٦).

---

(١٤) نفسه ، ص٤٣.

-طليحتهم: طليحة بن خويلد الأسدي، زعيم قومه المتنبئ في الردة، الجريض: المغموم. انكل: جبن وضعف. الثغر: الغضب والحقد، أبو جبال: المعروف أنه حبال أخو طليحة كما في كتب التاريخ. انظر حروب الردة في الطبري وابن الأثير(انظر: نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية).

(١٥) ديوان عبد الرحمن بن حسان، مصدر سابق، ص٤٣.

-البطاح: ماء في ديار بني أسد، حدثت عنده الحرب في الردة. انظر المصدر السابق، الصفحة نفسها، الحاشية.

(١٦) في الأصل: المثال، ويظهر أنها تحريف لكلمة المئال التي هي جمع لكلمة المألة بمعنى الروضة. المصدر نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية.

فيبدا هنا الحدث الدرامي بزيارة المسلمين للبطاح وهي ماء في ديار بني أسد حدثت عنده حروب الردة وذلك لمواجهة المرتدين الكفرة وعلى رأسهم " مالك بن نويره " ووجدوهم مصرين علي الضلال ، والكفر كالروضة المتوحشة المملة التي لا شيء فيها يفرح كئيبة موحشة لا يدخلها أحد،
ولإصرارهم علي نشر الفتنة والكفر والضلال واجههم المسلمون بكل شدة وقوة وصرامة .

ويتطور الحدث الدرامي اكثر وتزداد الحبكة الدرامية حيث الصراع القائم بين المشركين المرتدين المصرين علي الكفر والعناد وبين المسلمين الذين يريدون وأد الفتنة والقضاء علي الشرك والكفار المرتدين فصارت جياد المسلمين تدافع عن الدين بكل شدة وقوة وزاد الحدث تطوراً حتي أن الحيرة والإصرار علي الانتصار لم يعم المسلمين فحسب بل تسرب لجيادهم ، ويوضح لنا نمو وتطور هذا الحدث الدرامي الشاعر ، فيقول : (الوافر)

تحار جيادنا ونرد منها خشائشها وتصرف كل حالي[١٧].

ولاحتدام المعركة ، تحار الجياد ، وترد منها خشائشها كما تصرف كل من تلبس حليها، وحيرة الجياد ترمز لحيرة أصحابها من فرسان المسلمين الذين يحارون من موقف المشركين المرتدين المصرين علي موقفهم من العناد والكفر والبقاء علي الضلال ، ولذا جاءت مقاومتهم لهم بكل شدة وقوة حتي هزموهم وجعلوهم ينعون حظهم ويقاسون آلام الذل والهزيمة والهلاك ، ويصل الحدث الدرامي لنهايته حيث ينهزم المشركون المرتدون ، وعلي رأسهم قائدهم " مالك بن نويرة " فيذكرنا الشاعر بذلك فيقول : (الوافر)

تركنا مالكا ومسوديهم بمنخرق لسافيه الشمال[١٨].
وحزنا عرسه من بعد بعد بيض صفايا مصطفين من الجمال[١٩].

([١٧]) نفسه، الصفحة نفسها،
-حالي: يقال امرأة حالية أو حالي، إذا لبست حليها، انظر: نفسه، نفس الصفحة، الحاشية.
([١٨]) ديوان عبد الرحمن بن حسان، مصدر سابق، ص٤٣.
-مالك: هو مالك بن نويرة، انظر تفاصيل مقتله في كتاب مالك ومتهم ابنا نويرة.
-المنخرق: الأرض القفر الواسعة أو السيف. والسافية: الريح التي تحمل التراب. (انظر المصدر السابق، الصفحة نفسها، الحاشية)
([١٩]) عرسه: امرأته ويقصد امرأة مالك بن متمم التي تزوجها خالد بن الوليد، والصفايا: واحدها: الصفي، وهي من الغنيمة ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة. الحجال: مواضع تزين بالثياب والستور للعروس(انظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية).

بـــلا مهـــر أصـــبن ســـوي حـــداد وســمر مــن مثقفــه نهــال[٢٠].

ونهايـة هـذا الحـدث الـدرامي محتومـة ، وهـي نهايـة طبيعيـة ، فعاقبـة الكفـر والاصرار علي الضلال لابد أن تبوء بالخسران والهزيمة الساحقة .

ويكرر نفس البناء الدرامي في حواره عن بطولات المسلمين ضد المشركين ، وأورع ما يذكره لنا سرده لقصص لغزوات الرسول " صلي الله عليه وسلم " التي خاضها المسلمون ضد المشركين ، ونجد البناء الدرامي واحداً من حيث (البداية – والوسط – والنهاية) ونجد كذلك تنامي الصراع وتطوره ، ولكن هناك اختلاف فبطل المعركة الحقيقي في تلك الغزوات هو رسول الله " صلي الله عليه وسلم " ثم جيش المسلمين المؤمنين المدافعين عن الدين ، وعلي الجانب الآخر نجد جيش الكفر والطغيان الذي دائما ما يلحقه الهزيمة والهلاك والخزلان .

فالنبي " صلي الله عليه وسلم " هو بطل جميع الغزوات والحروب التي خاضها ضد المشركين ، وذلك لأنه " صلي الله عليه وسلم " خير قائد وسياسي ، ومصدر قوة وحماس جيشة ، فهو " صلي الله عليه وسلم " ووجوده بينهم انتصار في حد ذاته ، ومهما عظمت المصائب وزادت الشدائد يتغلبوا عليها لأنه " صلي الله عليه وسلم " معهم ويصرح الشاعر بذلك فيقول مظهر صورة البطل الوحيد لتلك الغزوات: (الوافر)

لان محمـــــدا فينـــــا فلســـــنا وإن جلـــت مصـــيبتنا نبـــالي[٢١].

فالمسلمون يتحملون كل الصعوبات والشدائد ؛ لان النبي " صلي الله عليه وسلم " يتقدمهم ويقف دائما أمامهم في مواجهة أشد الأمور وأصعبها ونجد الشاعر يصور مدي التحدي والشدة وقوة الصراع الذي تحمله المسلمون في مواجهة المشركين، ويظهر لنا ذلك في قوله: (الوافر)

---

(٢٠) حداد: جمع حديدة، والسمر: الرماح، والنهال: التي تشرب الدماء(انظر: نفسه، ص ٤٤، الحاشية)

(٢١) نفسه ، ص٤٠.

وخلـــــق الله كلهـــــم علينـــــا بكـــل عنـــاد أمـــر واحتيـــال[٢٢].
فقلنـــا أســـلموا أو قـــد طعنـــا الـــيكم فاجهـــدوا عقـــد الحبـــال
نصـــبح أو نمســـي كـــل يـــوم نهزهـــز عـــن يمـــين أو شـــمال[٢٣].
ونغـــزوهم فنقتـــل كـــل خـــرق ونســـبي كـــل آنســـه الـــدلال[٢٤].
فـــلا فـــرح إذا نلنـــا منـــالا ولا جـــزع لأيـــام المئـــال[٢٥].
لأن محمـــد فينـــا فلســـنا وإن جلـــت مصـــيبتنا نبـــالي

ويبدو تنامي وتصاعد الحدث الدرامي حيث عناد واصرار فئة كبيرة من الناس علي الكفر والطغيان في مواجهة الحق والإسلام ، حتي إن الشاعر صرح من كثرتهم بقوله " وخلق الله كلهم علينا ، بكل عناد أمر واحتيال " ويشتد الصراع وتزداد الحيرة في كيفية المواجهة ، ولكن الرسول " صلي الله عليه وسلم " بعث رحمة للعالمين ، والإسلام دين السلام لا الحرب ، فأتت المواجهة بالحسنى والكلمة الطيبة ويظهر ذلك في قوله " فقلنا أسلموا أو قد طعنا اليكم ، فاجهدا عقد الجبال " وظلت تلك الدعوة صباحا ومساء حتي رأوا أنهم لم يعودوا عن كفرهم وعنادهم إلا بالحرب والغزو وتلك هي اللغة التي يجيدها أهل الشرك " ونعزوهم فنقتل كل خرق " ولا يصيبهم الفرح إذا نالوا منهم ولا جذع لأيام القصاص ، وذلك لأنه " صلي الله عليه وسلم " بينهم يقويهم علي الشدائد ويشد من أزرهم ويقوي من إيمانهم فهو البطل الحقيقي لتلك الأحداث الدرامية التي تحدث.

ثم يسرد قصة كل غزوة من تلك الغزوات ، مستخدما البناء الدرامي ، ومظهرا الصراع والحبكة ، والشخصيات نفسها هي السابقة ، ويظهر صورة البطل الحقيقي لكل إيمان وانتصار وهو سيدنا محمد " (ﷺ) " ، فنراه يقول مثلا عن غزوة بدر:

([٢٢])ديوان عبد الرحمن بن حسان، مصدر سابق ، ص٣٩- ٤٠.
([٢٣]) هزهز: حرك،(انظر: المصدر نفسه، ص٣٩، الحاشية)
([٢٤]) الخرق: الفتي الحسن، الكريم الخليقة(نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)
([٢٥]) المثال: القصاص،(نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)

فســـــائل عـــــن بلائهـــــم ببـــــدر وقد يشفي العمي عند السؤال[٢٦].
غـــــداة رمـــــوا بجمعهـــــم لؤيـــــا وكبشـهم يزيـف الـي الصـيال[٢٧].
فكـــــانوا كالهشـــــيم يشـــــب فيـــــه حريـق شـبه لفـح فـي الشـمال[٢٨].

وهنا يبدأ الحدث الدرامي الشيق المثير متمثلا " في غزوة بدر وقائد جيش المسلمين رسول الله " صلي الله عليه وسلم " فالسؤال عن تلك الغزوة وحسن بلاء المسلمين فيها قد يشفي العمي عند السؤال وذلك لما في " غزوة بدر " من عظات وعبر جسمية ، وتبدأ المعركة ويظهر ذلك بقوله " غدارة رموا بجمعهم لؤيا "، فقد أبلي المسلمون بلاء حسنا في تلك الغزوة حتي لقنوا جيش المشركين درسا لن ينسوه أبدا ، حتي جاءت الهزيمة المحققة للمشركين وجيشهم الجرار الذي فر أمام المسلمين وذلك لإصرارهم علي الكفر والعناد ، ولأن الله أيد رسوله والمسلمين بجنود من عنده قيل أنهم الملائكة ، وذلك لنصرة دين الحق وهو الاسلام ، وهنا أتت نهاية هذا الحدث الدرامي ، والتي يظهرها الشاعر في قوله " فكانوا كالهشيم يشب فيه حريق شبه لفح في الشمال " وهو كناية عن انهزامهم واندحارهم أمام المسلمين ، حيث قتل صناديد الكفر والشرك في تلك الغزوة الميمونة المباركة.

ويحدثنا عن غزوة أخرى من غزوات الرسول " صلي الله عليه وسلم " والمسلمين ضد الشرك والمشركين ، مستخدما البناء الدرامي ونفس الشخصيات والبطل ، ونفس الحبكة الدرامية واشتداد الصراع وازدياد قوته وحدته أكثر ، فنراه يصور غزوة الاحزاب ، فيقول مظهراً بداية الحدث الدرامي : (الوافر)
وســـــائل عـــــنهم الاحـــــزاب لمـــــا هجمنـــاهم فخـــرت كـــالثلال[٢٩].

([٢٦]) نفسه، ص٤٠.
([٢٧]) لـؤي: مـن آبـاء قـريش. كبشـهم: سـيدهم أو قائـدهم. يزيـف: يتبختـر فـي مشـيته. الصـيال: المصاولة والمواثبة. (انظر: نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية).
([٢٨]) الهشيم: نبت يابس منكسر(نفسه، الصفحة نفسها ، الحاشية)
([٢٩]) ديوان عبد الرحمن بن حسان ، مصدر سابق، ص٤٠.
-الأحزاب: جنود الكفار، تألبوا وتظاهروا على النبي والمسلمين، وهم قريش ونطفان وبنو قريظة. والثلال: واحدها الثلة، وهي جماعة الغنم أو الكثيرة منها(انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها، الحاشية)

وعن احتدام المعركة وحسن بلاء المسلمين فيها ، وتنامي الصراع بين الإسلام والشرك، يقول : (الوافر)

ونضـــــربهم علـــــي ألـــــم وقـــــرح كضــرب فــلاة ولــدان ثقــال[٣٠].

ويزداد الموقف تعقيدا وتتنامي الأحداث ، وتزيد الحبكة الدرامية أكثر فيصور ذلك قائلا :

وقـــد حشـــدت لنـــا الاحـــزاب لمـــا رأوا نـــارا تشـــب لكـــل صـــال[٣١].

ولفـــــوا لفهـــــم لتنـــــال نـــــيلا لـــدينا مـــنهم عســـر المنـــال[٣٢].

وبعد احتدام المعركة وتنامي الصراع أكثر كان لابد لأي من الجيشين أن يحسم الامر ، فنجح جيش المسلمين في ذلك ، فأعادوا الكرة علي جيش المشركين ، وأنزلوا بهم هزيمة ساحقة ، وهنا جاءت نهاية هذا الحدث الدرامي ، وظهرت تلك النهاية لهذا الحدث الدرامي المثير في قوله: (الوافر)

فجـــــددنا لهـــــم نـــــيلا وآبـــــوا كبـــاغي الغـــي رد بـــلا بـــلال[٣٣].

ومن خلال هذه الصورة يحاول "عبد الرحمن بن حسان " أن يقدم فلسفته تجاه المعركة وموقفه فيها كمثال للثبات والمواجهة ويرسم لنفسه صورة البطل المغوار الذي يثبت عند مواجهة الشدائد ، فيفخر بنفسه قائلا

وإنـــي فـــي الحداثـــة رســـت عمـــرا وأحكمـت الرياسـة فـي اكتهـال[٣٤].

فأيـــــة خصـــــلة نرجـــــو نكـــــولي بهـا مسـكين ويحـك فـي الكـلال[٣٥].

([٣٠]) القرح : ويضم، عض السلام ونحوه مما يخرج بالبدن(المصدر نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)

([٣١])نفسه، الصفحة نفسها. (صال: من قولهم (صلى النار) أى قاسي حرها.

([٣٢]) كلمة نيلا تشبه (نبلاً) في المخطوطة. والنبل: العداوة

يقال: نبل الدهر القوم: رماهم بصروفه وأفناهم(نفسه، الصفحة نفسها ،الحاشية)

([٣٣]) ديوان عبد الرحمن بن حسان، مصدر سابق ،ص ٤١

-البلال: واحدها البلة: من البلل والخير، يقال: جاء فلان فلم يأتينا بهلة ولا بلة، بفرح ولا خير(انظر: المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، الحاشية)

([٣٤]) المصدر نفسه، ص٣٦.

([٣٥]) النكول: النكص والجبن، الكلال: الإعياء(نفسه ، الصفحة نفسها ، الحاشية)

أخـــذن الســـبق قـــد علمـــت معـــد علي الاكفاء في الركض السلال[٣٦].
وأمكننـــــي الفعـــــال بفعـــــل قـــــومي وأيـــــام تجـــــل عـــــن المقـــــال
وقـــد حـــادت كـــلاب الحـــي منـــي وخافـــت بعـــد جـــد واشـــتبال
وقـــد لاقـــي بنـــو الزرقـــاء منـــي لســـانا صـــارما طلـــق العقـــال[٣٧].

فصورة البطل هنا متمثلة في الشاعر ، فهو قد ورث جده " عمرو بن ماء السماء، وهو صبي ، كما أنه أحكم الرياسة في اكتهال ويظهر لناعلي النقيض الآخر ، مسكين الدرامي " الذي هنا أتي بصورة الند للشاعر ، الذي يقرر الشاعر استحالة وصوله له فهو ابن الكرم وقومه لهم السبق في كل الأحيان عن كل قول جليل ، وتظهر لنا أيضا صورة كلاب الحي " التي تحيد عن الشاعر من شدة رهبتها وخوفها منه ، وكل من يتعرض له يواجه بلسان صارم بليغ ، واستخدام الشاعر ضمائر المتكلم للتأكيد علي بطولته التي ليس لها مثيل وظهر ذلك في " نكولي ، أمكنني، مني ، أحكمت " وقد أدت تلك الضمائر " وهي ياء المتكلم ، وتاء المتكلم ، الهدف الذي يرنو اليه الشاعر فلم تظهر لنا صورة أخري للبطل سوى صورة شاعرنا البليغ الشجاع الذي يهابه الجميع هو وقومه .

وفي موضوع الحب والغزل تطالعنا أيضا الصور التي تقوم علي البناء الدرامي ، وتتركز عليه ، إذا يلعب البناء الدرامي دورا مهماً في غزلياته حتي وإن كانت متخلية ، ونذكر من ذلك ، قوله يشب برملة ابنة معاوية " : (الخفيف)

رمـــل هـــل تـــذكرين يـــوم غـــزال إذ قطعنـــا مســـيرنا بـــالتمني[٣٨].
اذ تقـــولين عمـــرك الله هـــل شـــيئا وإن جـــل ســـوف يســـليك عنـــي
أم هـــل أطعمـــت مـــنكم يـــا بـــن حســـان كمـــا قـــد أراك أطعمـــت منـــي

وتظهر شخصيات هذا الحدث الدرامي وهو " المحبوبة والشاعر " ، والحدث الدرامي هو " يوم غزال " ، وذكريات ذلك اليوم مع الحبيبين ، ثم الحوار القائم بين الشخصيات علي لسان محبوبته ، ويقصد الشاعر من خلال هذا الحوار

(٣٦) معد: قريش (نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)
(٣٧) يقال: اعتقل لسانه، أى لم يقدر على الكلام(نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)
(٣٨) ديوان عبد الرحمن بن حسان، مصدر سابق، ص٥٩.

إظهار مدى تعلق المحبوبة به ومدى روعة وجمال ذلك اليوم، و يهدف الشاعر من وراء ذلك إلى هجاء "معاوية بن أبي سفيان " وذلك عن طريق التغزل بابنته رملة .

ويقف متذكرا المحبوبة وليالها معه ، فيقدم لنا حدثاً درامياً جميلاً وشيقاً يسرده قائلا:

(الخفيف)

صـــاح حيـــا الالـــه حيـــا ودورا عنـد أصـل القنـاة مـن جيـرون[٣٩].
طـــال ليلـــي وبـــت كـــالمجنون واعترتنـــي الهمـــوم بالمـــاطرون
عـــن يســـاري اذا دخلـــت البـــا ب وان كنـــت خارجـــا عـــن يمينـــي

يظهر الحوار بين الشاعر وصديقته ، اذا يخاطب الشاعر وينادي صاحبه ، ليحيي دورا عند أصل القناه من جيرون ، وجيرون هو باب دمشق أو هو حصن فيها بناه رجل اسمه جيرون ، ثم يسترجع ذكرياته بالماطرون وجيرون ، فيقول إنه في تلك المواضع قد طال ليله وبات كالمجنون واتت عليه الهموم ، وذلك بسبب شوقه لحبيبته وطول انتظاره لقائها في تلك الاماكن ، ثم يتذكر مواصفات تلك المحبوبة فيحدثنا عنها قائلا :

وهـــي زهـــراء مثـــل لؤلـــؤة الغـــوا ص ميـزت مـن جـوهر مكنـون[٤٠].
واذا نســـــبتها لـــــم تجـــــدها فـــي ســـناء مـــن المكـــارم دون
تجعـــل المســـك واليلنجـــوج والنـــ ـــد صلاء لهـا علـي الكـانون[٤١].

ويلتفت الشاعر من المخاطب للغائب ، وذلك لاستعادة ذكرياته بتلك الدور مع المحبوبة ، ولمدح تلك المحبوبة وذكر صفاتها الحسنة ، ثم ينتقل من كلامه عن محبوبته إلى " منولوج " وهو حديث النفس الداخلي ، فيخاطب نفسه قائلا :

([٣٩]) المصدر السابق، ص٥٩- ٦٠.
([٤٠]) المصدر نفسه، ص٦٠.
([٤١]) اليلنجوج: العود يتبخر به(انظر: نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)

ولقـــــد قلـــــت اذ تطـــــاول ليلـــــي وتقلبـــت ليلتـــي فـــي فنـــون[٤٢]
ليـــت شـــعري أمـــن هـــوي طـــار نـــومي أم برانـــي ربـــي قصـــير الجفـــون

ويشتد الصراع في نفس الشاعر ، فيخاطب نفسه متسائلا ليت شعري أمن هوي طار نومي ، أم يراني ربي قصير الجفون فهو يخاطب نفسه سائلا متحيرا عن سبب قلقة في نومه فيقول بعد ان طال ليله وصار يشعر وكأن هذا الليل لا نهاية له ، وتقلبت ليلته في فنون من اللوعة والشوق والسهر ، فيسال نفسه ما سبب كل ذلك هل الهوي هو الذي جعل النوم يطير من عينيه أم أن الله سبحانه وتعالي ، قد خلقه قصير الجفون أي لا يستطيع النوم لقصر جفونه .
ثم يعود ليسرد لنا قصته مع محبوبته ، وذكرياته اللطيفة معها فنجده يقول:
ثـــم خاصـــرها الـــي القبـــة الخضراء تمشي في مرمر مسنون[٤٣].

ثم يلتفت نظرنا الي القبة فيصفها مبتعدا بنا عن جو الحدث الدرامي المقصود وهو وصف لقائه بمحبوبته وتفاصيل ذلك اللقاء ، فيقول :
قبـــة مـــن مراجـــل ضـــربتها عنـد حـد الشـتاء فـي قيطـون[٤٤].
وقبـــاب قـــد أســـرجت وبيـــوت نطقهـــا بالريحـــان والزرجـــون[٤٥].

ثم يعود بنا مرة أخري للحدث الدرامي وتفاصيل لقائه مع محبوبته فنراه يقول :
ثـــم فارقتهـــا علـــي خيـــر مـــا كـــا ن قـــرين مفارقـــا لقـــرين[٤٦].

([٤٢]) ديوان عبد الرحمن بن حسان ، مصدر سابق ، ص٦٠ .
([٤٣])المصدر السابق، الصفحة نفسها.
خاصرتها: أخذت بيدها. المسنون: المصبوب على استواء (نظر: نفسه ، الصفحة نفسها)
([٤٤]) نفسه، ص٦١.
-المراجل: ثياب يمنية، وقيطون: المحزع: وهو بيت في بيت(انظر: نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)
([٤٥]) اشرجت: جمعت ومزجت، الزرجون: شجر العنب أو قضبانها(نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)
([٤٦]) نفسه، الصفحة نفسها.

وينتهي اللقاء بينهما ويفارقها وهما في خير حال ، ولكن ما هو موقف المحبوبة ، ويظهر موقف المحبوبة بعد نهاية هذا اللقاء ، فيقول:

فبكت خشيت التفرق للبين بكاء الحزين اثر الحزين[٤٧].

ثم يلتفت اليها قائلا لها :

فاسألي عن تذكري وأطبائي لا تأبي اذا هم عذلوني[٤٨].

فهو يصبر محبوبته في نهاية لقائه معها ، وذلك بعهد بكائها خشية التفرق للبين ، فيقول لها " أسألي عن ذكراي ودعائي لك ، ولا تتمنعي علي اذا هم عذلوني ولاموني علي حبي لك.

فيبدو في هذا الحدث الدرامي تمسك المحبوبة الشديد به ، كما يظهر الشاعر نفسه في شخصيه المحب المغلوب علي أمره ، المطلوب من محبوبته دائما ، ولذا فهو عندما يتذكرها ويتذكر حر اللقاء معها ، فيطير النوم من عينيه .

ونجد في هذا البناء الدرامي " بداية – ووسطاً " متمثلا في تنامي الصراع داخل نفس المحب " فينتج عنه " المنولوج " وهو حديث النفس الداخلي – ثم النهاية التي يصبر فيها محبوبته علي فراقه "

وكذلك نجد الشخصيات متمثلة في " ندائه لصديقه فتظهر لنا شخصية الصديق المرافق له في حله وترحاله وتذكره ، ثم يظهر لنا شخصية البطل المتمثلة في الشاعر المحب الذي يتذكر محبوبته ولا ينساها أبدا وحبها يؤرقه ليل نهار ، ويجعل النوم يطير من عينيه ، ثم تظهر لنا شخصيه المحبوبة الراغبة في وصال حبيبها وعدم مفارقته إطلاقا ، ولكنها تخشي الوشاة والعذال ، وهنا تظهر شخصية " العذال " الذين يفرقون بين الأحبة ، ولذا حذر الشاعر منهم محبوبته بأنها لا تسمع لهم ولا تخضع لقولهم .

كما نجد الشاعر يستخدم " الالتفات " فيلتفت من النداء إلى المخاطب للغائب وهو يصف حالته وكثرة همومه ومعاناته من الليل لشدة شوقة لمحبوبته ، ثم يصف المحبوبة ومحاسنها ثم يخاطب نفسه في " منولوج " داخلي ثم يدخل في

([٤٧]) نفسه ، الصفحة نفسها .

([٤٨]) ديوان عبد الرحمن بن حسان ، مصدر سابق ، ص٦١ -أطبائي: دعائي.

حوار داخلي مع نفسه سائلا عن سبب ذلك الهموم التي احتوته ، ثم يعود يسرد فيطلب من محبوبته أن تتذكره دائما ولا تسمع كلام الوشاة العذال ، وهذا الالتفات بين القارئ والسامع للحوار يزيد من الحبكة الدرامية وحدة الصراع لهذا الحدث الدرامي المتنامي .

وفي الهجاء نجد أيضا الصور التي تقوم علي البناء الدرامي وترتكز عليه ، اذ يلعب البناء الدرامي دوراً مهماً في تشكيل تلك الصور ، وتذكر من ذلك قوله "لعبد الرحمن بن الحكم" مستخدماً البناء الدرامي في إظهار صورة المهجو وقومه :

نحـــاكم الله يـــوم القســـم وحـــدكم حتي قضي قسمه الجيران في الكرم(٤٩).
حتـــي اذا كـــان قســـم اللـــؤم قـــال لكـــم خلـــوا الـــي حظكـــم فـــي غـــابر الأمـــم

فيبدأ بخطاب المهجو واصفا إياه وقومه باللؤم ، فهم لهم النصيب الأكبر منه حسب ما قرر الشاعر، ثم يلتفت من الخطاب الي النداء فيقول مؤكدا الهجاء والذم :

يـــا أيهـــا الراكـــب المزجـــي مطيتـــه اذا عرضت فسائل عن بني الحكم(٥٠).
القـــــائلين اذا لاقـــــوا عـــــدوهم فـــروا فكـــروا علـــي النســـوان والـــنعم
واللاصـــقين بحـــي غيـــر أصـــلهم كالخـــالطين صـــقور الطيـــر بـــالرخم(٥١).

يخاطب الراكب السائق ركوبته، فيقول له "اذا اتيت العرض وهو مكة والمدينة وما حولهما" فلتسأل عن بني الحكم ، فهم القائلين اذا لاقوا عدوهم فروا فكروا علي النسوان والنعم وهذا كنايه عن طمعهم في السبايا فهم لا يهمهم النصر علي الأعداء بل يهمهم السبايا والغنائم التي يأخذونها من الحرب ، وهم لاصقين بحي غير اصلهم مثل الخالطين صقور الطير بالطيور الضعيفة.
ثم يلتفت للراكب فيقول له :

(٤٩) المصدر السابق، ص٥٣.
(٥٠) ديوان عبد الرحمن بن حسان ، مصدر سابق ، ص ٥٣- ٥٤.
-المزجي: السائق. عرضت: اتيت العرض وهو مكة والمدينة وما حولهما،(انظر: المصدر السابق، ص٥٣، الحاشية)
(٥١) الرخم: طائر ضعيف(انظر،المصدر نفسه، ص٥٤، الحاشية)

فـــلا تغرنـــك أبـــراد وأقمصـــه فـــإن أربـــابهم رضـــع الغـــنم[٥٢].

أي لا تغرنك ثيابهم، فإن سادتهم كانوا رضعا للغنم .

ثم يلتفت لبني الحكم فيخاطبهم قائلا لهم:

كـم مـن أمـين نصـيح الجيـب قـال لكـم ألا نهيـتم أخـاكم يـا بنـي الحكـم[٥٣].

عـــن رجـــل لا بغـــيض فـــي عشـــيرته ولا ذليـــل قصـــير البـــاع معتصـــم

فيقول لهم كم من رجل ناصح لكم قال لكم الا نهيتم أخاكم يا بني الحكم عن رجل لا بغيض في عشيرته ، ولا ذليل قصير الباع معتصم ويقصد نفسه ، فهو ذلك الرجل الكريم الذي يتحدث عنه ، وهنا يظهر لنا صورته وخلقه القويم ومكانته في عشيرته فهو فخر مخفي.

ثم يسم أمهم بأقبح الصفات ، فنراه يقول :

فـــإن أمكـــم كانـــت ملعنـــة تمـري الخلايـا وترعـي غائـب البهم[٥٤].

شـــبت ملعنـــة بظـــراء مؤذيـــة مثـل الذبابـة كـم تـنكح ولـم تـئم[٥٥].

وهو هنا يسم أمهم بأشنع الصفات ، التي يمكن أن تتصف بها أمرة ، ويقصد هنا الذم والتعريض ، وفي هذا الحدث الدرامي يظهر لنا شخصية المرأة القبيحة التي تكون مسبة لأبنائها أبد الدهر ، ولكن هذا علي سبيل الذم والتعريض فأمهم لا تتصف حقا بتلك الصفات، وإنما أتي بها الشاعر ليحط من منزلة "عبد الرحمن بن الحكم " وقومه ، لأن أصعب شيء في الهجاء هو التعرض للأعراض والذم والشتم بالأم ، ووصفها بصفات قبيحة .

ويظهر من خلال هذا الحدث الدرامي ، صورة الشخصيات وهي شخصية النصيح الامين الذي يحذر "عبد الرحمن بن الحكم" عن الغلط وانكار رجل كريم

---

(٥٢) نفسه، الصفحة نفسها.
(٥٣) نفسه، الصفحة نفسها.
(٥٤) نفسه، ص٥٤.
- -تمري: تستدر اللبن. والخلايا: واحدها الخلية، وهي من الإبل المخلاة للحلب أو التي عطفت على ولد غيرها(انظر : نفسه، الصفحة نفسها ،الحاشية)

(٥٥) بظرء: شتم فاحش للمرأة. -وتئم: بقيت بلا زوج بكرًا أو ثيبًا(انظر: نفسه، الصفحة نفسها، الحاشية)

مثله ويقصد الشاعر نفسه ، ثم تظهر صورة المهجو وقومه فيسمهم بأشنع الصفات وأقبحها علي الاطلاق ، والحوار كله الذي أتي علي لسان الشخصيات إنما هو حوار خارجي اداره الشاعر علي لسان شخصياته ليخدم الغرض الذي يرنو اليه .

ويقص علينا قصة " أبو واسع " وهو رجل من " بني أسد" بن خزيمة " كان قد هجا بني النجار ، ولا ذنب لهم ، فدعوا الله عز وجل عليه ، فخرج من المدينة يريد أهله ، فعرض له أسد ، فقضقضه.

قال أبو عبيدة : فلما عم أبو واسع أحد بني أسد بن خزيمة بني النجار بالهجاء ولا ذنب لهم ، دعوا الله عز وجل عليه ، فخرج من المدينة يريد اهله ، فعرض له أسد ، فقضقضه ، فقال "عبد الرحمن بن حسان"[٥٦] هذه الابيات :

أبلغ بني الأشتر إن جئتهم ... ما بال أبناء بني واسع[٥٧].
والليث يعلوه بأنيابه ... معتفرًا في دمه الناقع
إذ تركوه وهو يدعوهم ... بالنسب الداني وبالشاسع
لا يرفع الرحمن مصروعكم ... ولا يوهن قوة الصارع[٥٨].

ويسرد لنا هذا الحدث الدرامي مستخدما السرد القصصي ، فبطل المعركة هنا " الاسد " ، والمستحق للعقوبة هو ذلك الرجل " أبو واسع " الذي عم " بني النجار " بالهجاء ، وهنا يأتي في شخصية الظالم ، والمظلوم هم " بنو النجار " الذين هجاهم ذلك الرجل بغير ذنب ، والقاص أو السارد لتلك القصة المثيرة هو " الشاعر " ، فهو يقص لنا تلك القصة ثم يدعو في نهاية تلك القصة " بأن لا يرفع الله المصروع وهو الظالم " أبو واسع " ، ولا يوهن قوة الصارع " الاسد " ، وذلك لأنه قد هجي " أي أبي واسع " بنو النجار بغير ذنب لهم ، ولذا استحق فرحة الشاعر " السارد لهذا الموقف " ودعوته عليه ، وتلك القصة بها بناء درامي ، فيه " البداية وهي متمثلة في هجاء " أبو واسع " لبني النجار بدون

---

(٥٦) ديوان عبد الرحمن بن حسان، مصدر سابق، ص٣٠، الحاشية.
(٥٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها، الحاشية.
(٥٨) وفي مصادر روائية تعليق على هذا البيت هو: فقالت له امرأته ما دعى أحد للأسد بخير قبلك، وذلك قوله: ولا يوهن قوة الصارع (انظر: ديوان عبد الرحمن ، ص٣٠، الحاشية)

ذنب ، والوسط المتمثل في دعاء بني النجار " علي ذلك الرجل ، ثم خروج ذلك الرجل للمدينة ، وينمو الصراع أكثر فإذا بأسد يتعرض له ويقضقضه ، وتلك هي نهاية ذلك الحدث الدرامي المثير .

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع البحث (البناء الدرامي في شعر عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري) كان لابد أن نقف وقفة قصيرة نلقى من خلالها الضوء على ما توصلت إليه من نتائج كانت ثمرة لهذا البحث وتتمثل في :

- مما سبق يتضح أن "عبد الرحمن بن حسان " قد اعتمد في صوره علي البناء الدرامي ، كما أنه قد استخدم عناصر التعبير الدرامي ، من حوار خارجي يجريه الشاعر علي لسان الشخصيات وحوار داخلي " منولوج " ، وبطل ، وجوقه ، ....الخ
- كما أنه قد اعتمد في هذا البناء الدرامي علي السرد القصصي ، والحبكة ، وتنامي الصراع وتطوره داخل الحدث الدرامي وكذلك الحركة للشخصيات وخاصة في تصويره للبطولات التي خاضها المسلمون ضد المشركين التي كان بطلها رسول الله " صلي الله عليه وسلم " ثم المسلمون ، والتي كان يرنو من ورائها لإظهار فخره بقومه لشجاعتهم وبسالتهم وثباتهم في أرض المعارك ..
- كما نجد أنه قد انتشر البناء الدرامي في صوره حتي شكل ظاهرة اسلوبية قيمة جديرة بدراسة الباحثين، فنجد أنه قد استخدم البناء الدرامي في كافة أغراضه الشعرية ، فقد استخدمه في الفخر سواء بقومه او بنفسه ، وفي الهجاء والغزل والعتاب ، وسرده للقصص ، والحكمة
- كما نجد أن بناءه الدرامي مثير وشيق فنجد " بداية – ووسطاً – ونهاية " كما نلاحظ أن الصراع عنده قوي والحبكة الدرامية متصاعدة دائما وتشد انتباه السامع و القارئ لنصه الشعري "متلقي النص".

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم جل من أنزله.

- لقد كان ديوان الشاعر مصدري الأول في هذه الدراسة ، وهو (ديوان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري) ، جمع وتحقيق : الدكتور / سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف : بغداد ، ١٩٧١ م .
- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ،مؤسسة الرسالة القاهرة، ١٩٣٥م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المطبعة الشرقية بمصر .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير(المتوفى : ٦٣٧هـ) الإسلامية "طهران، ١٣٤٢هـ
- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) ، المطبعة الشرقية بمصر.
- إعجاز القرآن: محمد بن الطيب الباقلاني (المتوفى : ٤٠٢هـ) تحقيق: أحمد صقر، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣، الطبعة الأولى.
- الأغاني: أبي الفرج الأصفهاني (المتوفى : ٣٥٦هـ) مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨ م .
- تهذيب التهذيب: احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل ، المتوفى (٨٥٢ه) – حيدر آباد ، بغداد ، ١٣٢٥هـ.
- الفهرست: ابن النديم ، المتوفى عام ٤٣٨ه ، المكتبة الأوربية، د.ت.
- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، على البطل، طبعة دار الأندلس، ، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م .
- عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر، كمال أحمد غنيم، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د/ عزيزة فوال، جروس برس. طرابلس – لبنان.
- معجم تراجم الشعراء الكبير: د| يحيى مراد، دار الحديث – القاهرة: ١٤٢٧هـ:٢٠٠٦م، جـ١.